

غربة العطر

شعر

للشاعر الأديب

الراحل سلمان فراج

الأديب والشاعر سلمان يوسف فراج (فلسطين).

ولد عام 1941 في قرية الرامه وهي قرية تقع بين عكا وصفد. وتوفي عام 2007.

أنهى دراسته الابتدائية والثانوية في مدارس الرامة، ثم التحق بدار المعلمين العربية في يافا وتخرج فيها 1962 ،

ثم حصل على الدرجة الجامعية الأولى في اللغة والأدب العربي وتاريخ الشرق الأوسط من جامعة حيفا، وأتم

دراسته الجامعية للدرجة الثانية في الأدب العربي.

عمل معلما ابتداء من عام 1964، ثم محاضرا في الجامعة، ومدرسا في مدرسة الرامه الثانوية، ثم مفتشا للغة

العربية في وزارة المعارف.

كان عضواً في الاتحاد العام للأدباء، وفي سكرتارية رابطة الأدباء الفلسطينيين. ومدير تحرير مجلة الهدى

ومجلة الشرق لسنوات طويلة.

نشر العديد من قصائده وقصصه القصيرة وقصص الأطفال ومقالاته في الصحف والمجلات الأدبية

المحلية.

دواوينه الشعرية نقوش عبر الإطار (1992). عدال (2001)، كلام للبيع، مجموعة قصصية (2003)

من شوقيات ناعمة (2021)

مؤلفاته: ظل الصوت - المنتخب من الأدب العربي ونصوصه.

حكايات هيا قصص شعر للأطفال. ٧ أجزاء.

حلا الشقية- أناشيد للأطفال (2021)

رؤية نقدية عن الديوان

“ “ “ “ “ “ “ “ “ “

وأنا اتصفح ديوان " غربة العطر " وجدت نفسي أمام شعراً سبعيناً له طعم خاص ومختلف عما يكتب الآن.

فإن الشاعر الذي يجلس على كرسيه يتمطى ثم يخرج قطعة الشعر لا يستحق شعره أن يُقرأ..

أما الشاعر والأديب سلمان فراج له رؤية فنية في كتابة الشعر حيث الأبداع اللامتناهي في استخدام أجمل الصور الشعرية فأغلب النصوص تضم فعلا صورة شعرية رائعة وتكرار اللحن في القصيدة جعلها جميلة فقد صار له دلالة في النصوص وأكتمل بحروفه بالكتابة العروضية الأدبية

حيث الإبداع والتميز في نسيج نصوص غربة العطر.

بالتوفيق

قراءة نقدية بقلم

د. إيمان محمد - مصر، القاهرة

حين هشَّ الرماد

بَكَتْ من معاشرَةِ الحزنِ حتى الثمالة...!
وكم مسدَّ القومُ أكمَامَها، كم مسدَّوها بكل التمام
حتى تنام،
فنامت كما اللبؤات،
وعشش في مقلتيها الحمام.
ولم يذعن الدمع... لم يذعن الدمع حتى أطلت
كما وَهَجُ الماس، والليلُ أرخى ...
وألف حكاية حزن تلتها، وألف حكاية.
مضت في الرماد حكايتها...

ودفعُ التَّمائمِ ضيَّعَ عنوانها في نزيـفِ الحنايا،
وكل البيوت تخطَّفُ أبوابها الخوفُ والجوعُ،
واختلَّ خطوُ الرجالِ!

وصار الرغيفُ مـدى الهمِّ، وهى تجوعُ،
ويَعْنَى السَّوألِ.

وتسألُ في سرِّها، تسألُ الروحَ ملءَ المرايا...
وعن غدِّها هي لا تسألُ الروحَ قطُّ،
ولكنَّ

تُسألُ في كلِّ همِّ سَوالٍ.
ولما تتأبَّ أمسِ فضولُ النوافذِ واشتدَّ عَثمُ
الطريقِ

تلاقَت عيونُ البناتِ على وجعِ الليلِ، كلُّ لها لهفَةٌ
تتمطى

وشوق عتيق

كشوق العذارى وأرغفة الخبز ... والوجع المرّ، لا

لا يُثرثر فيه الرجال

ولا يذكرون التمايم والماس، لا يذكرون عيون

البنات...

هنا في الظلام،

وحتى التي مسدوا همها بالتمايم حتى تنام.

وما أن تعامى فضول النوافذ، والليل أرخى

وهش الرماد وسحر التمايم، قالت:

نبيع الرجال إذن...! وأطلت...

كما وهج الماس... يُغري!

فأفرغن رُكنًا لأخت "الشهيد"

على شجن الليل... وارْتَجَّ في وهج السرد

لون الكلام.

لما طفح الوقت

هكذا في القدس لما طفح الوقت
قلت: في شارع يافا طالما ضنَّ على رواده
والحوانيت تغاوي
والمحلات عتاب، والمقاهي،
وجموع الخلق أفواج وأفواج تنهى دونها الوقت.

انطلاق

يكّد الشعاعُ إلى ثغرة سائحة
لكي تستطيلَ خطاه
لقد شدّها المنحنى لظلال الحياة

فخَمَّرَهَا الغِيظَ
فَاسْتَثَبَتْ تَسْتَكِدَّ لَظَاهِ
لَتَغْزَلَ أَشْرَعَةً جَارِحَةً
وَأَشْوَاكِهِ الْكَالِحَةَ
يَحَاوِلُ أَنْ يَسْتَبِيحَهَا الْجِدَارُ
وَتَكْدَحُ كَيْ تَسْتَبِيحَهَا مُحَاوِرَةُ الْمُنْحَنِ
وَلَكِنَّهَا أَبَدًا تَسْتَحْتُ الْمُنَى
تَطَالِعُ ثَغْرًا هُنَاكَ
وَتُغْرَا هُنَا
تُطَيِّرُ مِنْهُ الْحَوَارِ
وَتَرْقِصُ عِبْرَ حُدُودِ الْجِدَارِ
وَفِي صَخْبِ الشُّوقِ
فِي فُورَانِ النَّزْوَعِ
تَسِيلُ الْحَاكِيَا
وَتَسْمُو الْأَغَانِي

بلون التحدي ولون الأمان
ويعمرها الأسرُ بالعنفوان
يُحمّلها النورُ من ثغره
زحماً للربوع
يهددها لينُ المنى
ويبرد حرّ الولوع
تحول الحجارة على شكلها
ويحول الحديد
وتبلى الثياب وتبلى الدروب
ويبلى البناء العتيد
وتقلب كل المقاسات أشكالها من جديد
ولكنّ شوق الشعاع إلى البعد
لا تحتويه القيود.

ضياع عصري

من أين يرقى عناق الأضداد حيثُ نجوبُ
وفي ثنائية الوهم لا مَظَنّ يطيبُ

فالحن فيه غروبٌ	والوقعُ أيضًا غريبٌ
قد ضيعته المعاني	عن سرّها والغيوبُ
وفي الحداءِ ذنوبٌ	وفي البكاءِ ذنوبُ
وفي الرمادِ بصيصٌ	وفي اللهبِ شحوبُ
وكلُّ لونٍ هجينٌ	وكلُّ كأسٍ تريبُ
فأيّ لونٍ نغادي؟	وأيّ كأسٍ نذيبُ؟

تَعَثَّرَتْ خَطَوَاتِي وَضَيَّعَتْهَا الدُّرُوبُ
وَالْمَوْعِدَ الْبَكْرُ ذَاوٍ فِي مَطْلِهِ لَا يُنِيبُ

أَيْنَ تَطْلُ الْبَدَايَاتُ؟ أَيْنَ تَرْقَى الْقُلُوبُ؟
لَا وَهَجَ الشَّمْسِ يُغْنِي وَلَا الْأَمَانِي تَتُوبُ
وَلَا احْتِدَامَ الصَّوَارِي فِي إِثْرِهَا يَسْتَجِيبُ

تَرْغَى الْمَوَانِي شَوْقًا وَتَسْتَغِيثُ الدُّرُوبُ
هَيَّجَهَا مَا نَعَانِي وَأَوْحَشَتْهَا الطُّيُوبُ
وَمَا تَزَالُ خُطَانَا عَنِ النَّوَاصِي تَغِيبُ.

عناد

كل من شارك في الحفل حدًّا

صفق الكل للكل

وغدا الكل صدًّا

فكأن الدهر أرخى رحله

أو شفت الدنيا

ولفّ الستر أطراف المدى

كان يصغي جامدًا

لا لفتة

لا هزة في وجهه تحكي انفعالا

لا صدى

كان يصغي جامدًا

قام من مقعده
وانسلَّ كالمرتدِّ عاف المعبد
مال نحوي
ثم حيَّائي
وشكى مبتعداً
"وقف الدهر هنا
أخشى ضياع المبتدا"
ومضى والحفل في فورته
مختلط فيه الرنينُ بالصدا.

لعبة الألوان

يأتي زمن

تلهث فيه الألوان على نبرات دمك
وترف سنونو في عينيك ولا تدري

وتحار...

وتتسى أن أبقت

وتظل تُدلي أجنحة الليل ظللاً

تنفذ من خرم الإبرة رقيتها

وتظل تكابر

وترف على نبضات دمك ... وتظل تكابر

والزمن الناجز في خفقاتك
يلهو عن أوجاع الأرض...
وأنت رهين مكانك
في عقر دمك
ألقيت رهانك في غيمة صيف
تلتفُّ بعيداً
تكرجُ فوق الريح... وتبهرنا
ومكانك أنت مكانك
في عقر دمك.

وجوه

عندما قيل لي: ذي وجوه...
رأيت الوجوه كما
لا تجور المواسم، أو
مثلما لا تُخلُّ الفصول ولا الحلقات، ولا
تتخلف عن دورها نبرات الوجوه،

عندما قيل لي...

قلت ما قاله مفعم ساذج هزه الماء:

(.... والماء من حولنا ...)

ليس من عجمة قلت، بل

قلت: أهلاً... أهلاً....

قلت أيضاً لِمَا حَيَّرَ القلب من أمرها:

قيل للموت شتى الوجوه، وكل زمان له أوجه،

وله عند كل انحناء وجوه...

مرة يخرج الوجه من جلده،

مرة يتخفى على وجده ويزوغ، وأخرى له أوجه،

وله ما لها من حديث الزمان،

له للوجوه- حديث يلم وجوه الأمور،

وتهفت من أوجه

جِدُّ شَتَى الْوَجْوه.

غُرْبَةُ الْعَطْرِ

غُرْبَةُ الْعَطْرِ تُبْلِي أَلْمِي

آهٍ مِنْ إِيقَاعِهَا الْمَضْطَّرِمِ

صَرَتْ مِنْهَا نَفْسًا مُحْتَرَقًا

وَقَدَّتْ نَارِي وَبِرْكَانِ دَمِي

كَلَّمَا جِئْتُ بِذِكْرِي حَلِمِ

ضَيَّعْتَنِي فِي سَرَابِ الْحُلُمِ

أَتَفَانِي وَلَعًا مِنْهَا كَمَا

يَتَفَانِي الشَّمْعُ عِنْدَ الصَّنَمِ

أَنَا وَالْعَطْرُ رَفِيقًا وَلَعٍ

ضَمَّنَا عَشَقَ نَدِي النَّسَمِ.

دولاب

لا يَقتَني أنكَ لا تَعرِف أن الدُولاب يَدور وأن

الأرض

تَدورُ وأن الشَّمس تَدور وكلَّ الكون يَدور

فلماذا لا تفهم أن الناس إذن ستدور وأن الحظ

يدور؟!

وبأنك مثل جميع الناس تدور الأشياء حواليك

فقد قيل: "الدنيا دولاب"

لا يُجديك بذلك أنك لست تدور.

مما يُحكى عن فارس العشق

فارسُ العشقِ مرَّ على الحيِّ غِبًّا..

وزمَّ اللثامَ

لم يقل إنه

من روى الشمس والريح آتٍ على

موعدٍ

لرؤى الغيبِ خلف الغمام

من هنا ... مرّ ممتطيًا

زبد الموج، في

كفّهِ الريح سكرى، وفي

مقلتيه انهمارُ الصهيل، وفي وجهه

عبقٌ من صهيلٍ.. يشبُّ اللظى

في الشعائر، والشعر، والشجن المشتهى

والهيام

من هنا...

مرّ بالشوقِ فوق المسافات.. فوق الدُرى،

مُشَرَّعَ الْوَجْهِ .. كَالْفَجْرِ

حُلُوءًا...

شَهِيًّا...

يَزِفُّ حُضُورَهُ فَوْقَ الشُّطُوطِ الْندَاءِ

حَيًّا كَرَقَصِ السَّنُونُو.. وَخَفَقِ الْحَمَامِ

مِنْ هُنَا...

مَرَّ كَالْحَلَمِ ...، أَشْهَى مِنْ الْحَلَمِ،

لَوْحَ...

فَاهْتَزَّ حَتَّى شَذَا النَّسْغِ فِي الْأَرْضِ،

وَاهْتَزَّ مِنْ فَرْحِ

شَغَفِ الْمَوْجِ بِالشَّاطِئِ الْمُسْتَهَامِ

لَمْ يَزَلْ يَنْثُرُ الطَّيِّبَ وَالرَّوْىَ وَالْمَدَى،

يَغْرِقُ الشُّوقَ فِي نَبْضَاتِ النَّدَى

لَا يَمَلُّ... إِلَى

أن صحا الـحنُّ في دربه
مثلما يطفحُ العطرُ من صُلْبِه،
وارتمت فوق زنديه عصفورةٌ...
تعشّقُ المستحيل..

عمّدت بالشذا والتسابيح أشعاره،
وحنّت في لظى الشوق تُرهفُ قيثاره
فانتشى الـحنُّ كالنسمّةِ البكرِ في
خفقان الأصيل

ايه لو يعرف الفارسُ من بعده..
كم تولولُ قيثارةُ الشوقِ
والريحُ والموجُ،
والألقُ المنحني

في الفَنار، وعصفورةُ الشعر، واللهفُ الذي
ضيّع الطيب في شجنِ الوردِ عند الضحى...،

... والهيام.

صوت في الزحام

قولوا معي:
"لا كانت الحرب
والغارُ النصبُ"

قولوا معي:
وليحزن الأَمْسُ
والفتيةُ الحُمسُ

قولوا معي،
ومطلي:
"لا كانت الحرب
لا كانت الحرب

والغار والنصبُ"

تلهو بنا

فنقتل الحُبَّاء

ونقتل الرِّبَّاء

يا ويلنا

يا حُمقنا

إذ نفقد الصبرا

ونهدرُ العمرا

سدى ... سدى ... هدرًا..

ما نفع أن

نبقى بلا ربِّ

والنصر في الجيب؟!!

ما نفعُ أن

تُقَرَّحُ العيون
في الظفر المجنون؟!
ما نفع أن؟
ما نفع أن
نحيا مع الرعب
والبعض من حب
يقوى على الرعب!؟

صلوا معي...
أن يغمر الوعي
ويبصر العُمي

صلوا معي...

ولنغرق الدنيا
حبًّا... ولا تعي

قولوا معي:

لا كان ذا الغيِّ
قد هزّنا الوعي
قد هزّنا الوعي

غنوا معي:
"ما أجمل الضحى
غناه ما انمحي

ما كان لا يكون

والحب لا يهون"

غنوا معي:

"سوف نعي

حلاوة الضحى

فالخير ما انمحي

في طلعة الضحى

ولنحمد الرب

لا كانت الحرب

والغار والنصبُ

والجحفلُ اللجبُ.

شَوْكَة

المخلوقة تجلسُ قُرْبَ نَتَانٍ
من شِدَّةٍ ما تُؤْلِمُهَا الْأُذُنُ؛ فَقَدْ دَخَلَتْ فِيهَا شَوْكَةٌ،
وَتُصِرُّ بَأْنَ لَا تَخْرُجَ هَذِي الشَّوْكَةُ
وَالْأَلَمُ يُوجِّعُهَا وَيُوجِّعُهَا
وَيُوجِّعُ حَتَّى الْوَجَعِ نَتَانٍ
الْمَخْلُوقَةُ لَا تَعْرِفُ مَا تَفْعَلُ،
هِيَ لَا تُشَبِّهُ أَبْنَاءَ الْبَشَرِ؛ فَهُمْ
يَمْضُونَ لِصُنْدُوقِ الْمَرْضَى،
هُمْ يَتَشَكَّوْنَ إِلَى اللَّهِ، وَهُمْ يَتَشَكَّوْنَ كَذَا فَوْضَى
أَمَّا الْحَيَوَانَةُ هَذِي...

فَتُهْرَوِلُ بَيْنَ الْغُرَفَاتِ وَتَعْرِفُ... لَا تَعْرِفُ،

شَيْءٌ مَا لَيْسَ كَمَا تَرْضَى

حَمْدًا لِلَّهِ، هَنَّاكَ أَطِبَّاءُ كِلَابٍ،
دُكْتُورُ فَاكْنِزِ إِنْسَانٍ لَا أَحْلَى مِنْهُ إِنْسَانٌ
أَكَّدَ:

أُنْهِيَ "الْعَمَلِيَّةَ" فِي الْحَالِ وَآتَى،
فِي الْحَالِ...

فَاخْتَمِلُوا سَاعَةً وَجَعٍ لَا تَنْفَعُ فِيهَا إِلَّا
جُرْعَةٌ وَيَسْكِي
وَهِيَ عِلَاجٌ مَعْرُوفٌ لِلأَوْجَاعِ وَفَعَّالٌ،
لَكِنْ...

لَا لَا، أَنْتُمْ فِي مُشْكَلَةٍ
إِذْ

لَا كَلْبٌ يُحِبُّ الْوَيْسَكِي

فَتَوَلَّوْهُ إِذِنْ إِنْ أَمَكْنَ بِالْكَلِمَاتِ
وَاقْتَرَبُوا مِنْهُ، حُكُّوا لَهُ فِي الرَّأْسِ بِلُطْفٍ وَأَنَاءٍ،
وَضَعُوا الْمَرْهَمَ عَلَى الشَّوْكَةِ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ دُونِ
مُعَانَاةٍ..

لَكِنْ خُرُوجَ الشَّوْكَةِ تَلْقَائِيًّا، تِلْكَ عَجِيبَةٌ
وَأَنَا: مَا الْعَمَلُ؟ لَا أُوْمِنُ مُذْ كُنْتُ بِأَيِّ عَجِيبَةٍ.

وَأَنَا أَيْضًا، هَمْسَ نَتَّانُ وَلَفَّ الْكَفَّ بِكَفِّ،
لَا أُوْمِنُ مُذْ كُنْتُ بِأَيِّ عَجِيبَةٍ!

وَالْمُتَشَابَهُ بَيْنَ الْكَلْبِ وَبَيْنَ الْإِنْسَانِ،
أَضَافَ نَتَّانُ:

هَذَا يُسَعِّفُ هَذَا أَوْ فَيُقَاسِي الْوَجَعَ بِأَلْفٍ.

ذات مساء

ذات مساءٍ مُتَعَبٍ

تأوّهت سوسنة

وشهقت

وأركنت عنقها من تعبٍ

وذبلت

ولفّها الظلام في الغياهب

ذات مساء

تمايلت حمامة في الأفق

ورقست على بقايا الورق

ثم انحنى جناحها

وطوّحت في الغسق

ولم تتعدّ...

لَمْ تَعُدْ لِعُشَّهَا الْمُنْمَقِ

ذَاتَ مَسَاءٍ كَانَ هَدُوءٌ وَقَمَرٌ

وَمَوْعِدٌ

وَكَانَ فِي الدَّرُوبِ صَبٌّ يَمَلَأُ الْفَضَا

مَكْتَحِلَ الْعَيْنَيْنِ

مُورِدَ الْخَدَّيْنِ

يَنْسُجُ مِنْ صَفَائِهِ الصُّورَ،

فَارْتَعَشَ الْفَضَاءُ

وَتَعَبَ الْمَسَاءُ

وَاخْتَبَأَ الْهَدُوءُ وَالْقَمَرُ

وَلَمْ يَعْذُ فِي الدَّرْبِ صَبٌّ وَصُورٌ.

لهفة عينيك

من لهفة يا ليل حرّى عيناك تكلمان السحرا
فرحاً من غابر أيامي وغروراً يختصر العمر
أشفقتُ عليه فرجّني لتعاويذي ولها مغرى
عيناك، أصدق دفقهما؟! طوعتِ ببوحهما الصبرا
أيقظت خوافي أفراحي بهما وأثرتُ بي الذكرى
حتمًا من حوض صباي يرفُّ شذاه كغرّتك السمرا
ويذوّب كل مقاييسي لهفًا يحتال لك الشعرا
كم قلت لأزراٍ فلتت عن ثلج أن بأن يعرى

كم قلت لفوضى مرمرّة ونظمت مزاميري تثرى
كم قلت، وعبدتُ حروفي بلهيبٍ قدسيّ مضرى

رجعتِ مقولاتي صخبًا يجتاح قواميسي الأخرى
هل يورق شعري ثانية ما دام الحسنُ كذا يطرا؟!

يا ربنا

أحكمة هذا الذي ندعوه قدرًا
وعقلنا عن فهمها تكوّرًا
نعائش الفرحة والشقاء
نبلوهما ونبتلي بما تدبّرنا

يا ربنا

ما سر أن نقصراً
وتتعم التهيدة العجفاء
بصدرنا
وتجهم السماء
ذات مساء
فتشحب الصور
وينبري القدر
يغتال سوسنة
ويستبي حمامة
وقمرًا أحلامه ملونة

يا ربنا
لو أننا
نفهم ما يصيبنا

لو أننا نقدر أن نصون سوسنة.

أشتاق

أشتاق وحقك فانتظري
ما زلت أحنُّ إلى السفرِ

أُشرعتي تخفق في المرسى
وحنين الصيف على قمري
سَيَلِينُ البحر وتحملنا
موجاته في أحلى سَمَرِ

قدري مجدافه زنداك
إن رحتِ فويلي من قدري

من يهمس في ظل شراعي
أغنية البحر أيا عمري
ويُسَوِّي كحل عرائسه
ويرشُّ الورد على جزري
لا أقوى أن أقلع وحدي
بالله عليك ألا انتظري.

إيقاعات أخرى على الطريق

لا بأس...
نَدْبُ على الطُرُقَاتِ
نتنَفَّسُ كالْأَمْسِ...
ونَهْفُو كالْأَمْسِ...،
وَنَحْرِضُ أَرْجُلَنَا
عِيدَانًا تَرْتَجِلُ الْخُطُواتِ

لا بأس
نَدْبُ على الطُرُقَاتِ
أَفْوَاجًا لَمَلَمَتِ الْحِكْمَةُ مِنْ قِدَمٍ،
من فوقِ جدارِ الصِّينِ أَتَتْ،
من موسمِ بَابِلَ، والأَهْرَامِ،
ومعابدِ بوذا،

والوحي المهموسِ لوعي الذات...
ما زالت مثقلةً
بطيوب المعبد، خاشعةً
لجلالِ آتٍ

لا بأس...
وتحملنا الطرقاتُ
من فوقِ جدارِ الصينِ إلى طوفانِ مدارِجنا
نَتَقَفَّى لونا مرتعشاً في أحرفِ لهجتنا
ما بين الوعي
وبين الحُلُمِ
وحنينِ الروحِ،
ولهفةِ طاقتها للبوحِ،
وإبداعِ الغاياتِ.
وندُقُّ الأرجلَ كالعيدانِ،
نتدافعُ في شتّى الطرقاتِ.

ونغني
كلُّ ليلاهُ،
ونُخَيِّلُ عُرِي قوائِمنا
بحروفٍ كالنملِ تدبُّ،
فَتُدْهِشُنَا،
ونُهْدِبُ في مددِ القولِ مقولاتُ.

ما درى

ما درى المترفُّ ما الآهُ ولم

يَرْمِهِ الشُّوقُ بِأَحْضَانِ الْأَلَمِ

رائقٌ، أَعْبَابُهُ مَلَأَى هَوًى
إِنْ بَكَى النَّازِفُ أَمْ صَكَ الْإِزْمُ

غَابَ فِي اللَّذَّةِ مَحْمُومًا فَمَا
تَصْنَعُ الْأَقْدَارُ إِلَّا مَا رَسَمَ

فَلَكَ الْوَجْهَيْنِ مِنْهَا حَسَنٌ
وَهِيَ مِنْهُ وَلَهُ لَحْمٌ وَدَمٌ

وَالشَّقِيَّوْنَ مَعَ الْأَمْرَيْنِ فِي
أَكْبَادِهِمْ هُمُ وَجَرَحٌ وَنَدَمٌ
آه مَا أَتَعَسَهُمْ فِي جَهْلِهِمْ

يفرقون العمر، والدهرُ أصمّ
ما درى ما الآه، هل يعنيه إن
حنّت الدنيا بهم خوفاً وهم

ليس من طينتهم كآئه
تهم الأعياب مطاط الزحم

لو أحسَّ الفقْدَ يوماً لبكى
وأحبَّ الناسَ من فرطِ الألم.

أَغْنِيَّةُ لَعِينِيكَ^{٢٨}

لَعِينِيكَ يَحْلُو الْهَوَى وَالْغَزْلُ
وَيَحْلُو عَتَابُهُمَا الْمَفْتَعْلُ

تَتَوَهَّانُ عَشْقًا كَخَفَقِ الْفَرَاشِ
وَطُهرِ الْحَمَامِ إِذَا مَا هَدَلَ

لِحَسْنَهُمَا الطَّيِّبُ نَادَى قَوَارِيرُهُ
وَالْخَزَامُ الْمَشُوقُ اكْتَحَلَ

وَخَفَّ الْجَمَالُ يُسَوِّي صَبَاهُ
وَيَغْزِلُ لِلْحَبِّ أَزْهَى الْحُلَّ

أَفِي الْعَشْقِ لَوْنُ الذِّ وَأَحْلَى
إِذَا مَا ضَمَمْتَ ثَنَائَا الْمُقَلِّ؟!

ولوّنت بالورد ثغراً خجولاً

وخذاً تطيب عليه القُبْلُ

وشاغلت لحناً يذوب حنيناً

ومرّرت كفّك بين الخُصَلِّ

يطيب الزّمان وتصفّر الروى

ويرق الهوى كارتعاشة ظلّ

لعينيك صليتُ ألفَ صلاةٍ

وتمنيت كلّ أغاني الغزلِ

أحبّ دلالهما؛ فهو رجّع

صباي، وخفقُ المنى والأملُ

يداعبُ بي كبرياءَ شبّابي

ويفعمني بِصَبِيٍّ لَمْ يَزَلْ

فداك، يطيب الدّلال بعينيك

يا روعة الميجانا والزّجل.

تأملاتٌ في أقاليم الملح

ينور الملحُ في بلادي
وتشرق الشمس للأمانِ
لا تُدهشوا

غربة الملح في بلادي
حكايةٌ

تحمل في حلمها الزمان
قد كان ما كان من زمانٍ
أن عربد الملح عربدا

في بؤبؤ العين واستكان

ولم يزلْ

يَحْتَرِفُ الصمتَ والصدى،

ونَتَّقِي شوقنا، ونهذي:

"يعربد الملح لو تَعَدَّتْ

أبصارنا غربة المكان"

وعندما...

من همنا

نمتشق الحب والعوالي... معًا

ونرهب القول والأمانى... معًا

ونسأل الملح أن يوافي

حكاية تعجز الرهان

وكم صحا الملح مُجَفَّلًا،

ملحدًا،

أجرّدًا..

معًا:

"لَمَّا تَحِنُّ بَعْدُ سَاعَتِي"

ثم استكان...

لا تُدهشوا

ينور الملح في بلادي

ويُعجز الشوط والرهان

لا تدهشوا؛

فغربة الملح في بلادي

خرافة عافها الزمن.

صائم في مائدة الدهر

لا زال في القنديل زيتٌ وذُبالة،
وصدى ارتعاشٍ، يحملُ الصمتُ مقالَه،
تعتو به الريحُ،
وتعيى الريحُ أن ترقى ظلالَه

قد مرّت الألف... وما زلت تُذيبُ النفسَ في

إشراقه العقل حياله
لا شاخ عزمك عن سري الليل ولا
قنديك الشاحب أعيته الملاة
ترتل الشعلة من مبتدأ التكوين في
صدرك.. نوراً ودلالة

وصدى دعاء ينظم الخطو على الدرب
ويسقي ظمأ الأنفس في
قيظ الهوى،
ويعيد للزيف عقاله

يا مغرمًا بالعقل في هندسة النعمى،
وفي فوضى العجالة،

يا شيخِي الصائمَ في مائدةِ الدهرِ
شجا الدهر أن تُجفَلَ عن عمدٍ وصالَهُ
فلطالما تاهت خطاه في معارجك للنور،
وخابت أن تطالَهُ.

يا شيخِي الغارقَ في الذهنِ
يظلُّ سراجك الحاني ملاذاً
فارعَ يا شيخُ اشتعالَهُ.

فسد الملح

حمداً لله على كل الأفعال وكل الأشياء

نبع لا ينضب

لمعان، تحمله الأسفار فلا يشحب

رغم مراوغة الأذهان ورغم مجازفة الإنشاء

لا يعوي الهرُّ على بشم

لا يثبُّ النملُ على نهم

والسيفُ الطينُ بغير مضاء

حمدًا لله...

رأسي من فوق يدي راجفة، وفمي مُرتَهَنٌ

للقول، وصدري

متَّسِعٌ للحكي، ولكن

ما أكثر ما تغوى في نهم الحكي الأسماءُ

هتفت أُمي من عزلتها: فسد الملح.

وأبي صار غريبًا

كم حدّث قبل رحيله عن خبز الملح:

"إما في الظلمة أو في النور"،

وليس سواهُ

أن تتسمّى الأفعال وأن

تتحامى ليس سواهُ.

عبور

يُفْنِي حِلْمٌ

كعَيْنِكَ آتٍ مِنَ الْغَايِرِ

"شَبَّ عَلَى الطَّوْقِ" ..،

وَلَوْحٍ بِالشَّوْقِ فِي خَاطِرِي

يَسْخَرُ بِالْعَبْدِ وَالْهَمُومِ

وَيُلْجِمُ الْبَحْرَ كِي نَعُومِ ..

وَيَخْفِقُ الْمَوْجُ

لِعَيْنِكَ ...

لِلْبَعَثِ ...

يُغْرِقُنَا بِالحَايَةِ...

فَيَعْجِزُ الوَهْمُ،

لَقَدْ خَلَّفَ الشَّوْطَ يَا حُلُوْ وَقَعُ الْبِدَايَةِ.

وَعِي

كَلَّمَا طَافَتْ بِنَا الرِّيحُ أَكْثَرَ

نَتَذَكَّرُ...

تَخْفِقُ اللَّحْظَةُ فِينَا ارْتِعَاشًا،

ثم تكبر...

ما على الريح استقرت خطانا،

والمدى شفّ،

وفي الصدر همّ،

وعلى الأفق البدائل أصغر..

نتذكّر...

أعينًا تعلقُ فينا بعشقٍ

وهي تهوي من على الريح

سكرى.. تتبعثر،

فنعي اللعبة أكثر..

قراءة في سورة أبي

أطالع وجه أبي في مَرَايا الزمانِ

قويّ الملامح...

جهماً...

رضي الخطي،

ماردًا كالزمان

يُشرّعُ شاربَه كالجنّاحين،

يرمقُ كالصقرِ ذلَّ المسافات

ترتاع تحت خطاهُ،

تتمقّ فيها يداهُ الأمان

ويهدرُ كالنهرِ عمقًا

وشوقًا،

ويغمرنا بالحنانُ

وإني أضيعُ مع النَّمَطِ الذي يستبيحُ هوايَ،

فأزجي خطايَ،

وألهتُ شوقاً إليه،

أهزُّ المداخلَ،

أشقى، أعاني ظلاله،

وأحلمُ من لَهْفٍ أن أطلّه

مضى زمن الأنبياء،

مضى زمن الأتقياء،

لقد عمّروا الدهر،

شدّوا على الأرض شدّ الرجال

وكان الزمان حيًّا

وكان المدى ليّنا والسماء

وكانوا غناء الروابي

وكانوا رَخاءَ النسيم

وكانوا الصفاء

وكانوا الصلابة، والحرّ، والبرد،

كانوا جموحَ الخيال

ونحن!!...

نَهْزُ المداخل

ونبحث عن موقع تشتهيه خُطانا،

وَيَقْتَعُ فيه السؤال

نقوم ونقعد بين الظلال

نُضِيعُ لَوْنًا...

وَنَنْقُشُ لَوْنًا،

ونبدأ بعثاً نحطُّ عليه،

فتَهْتَزُّ كُلُّ المَوَاقِعِ تحتَ خُطَاِنَا

وتعصى المداخلُ

ونبقى عبيدَ المسافاتِ يملأُ أَعْيُنَنَا

ذوبانُ الرجالِ

ويشرق وجه أبي من زوايا الزمانِ

نديّ الجبينُ

رَضِيَ الملامحُ

تهيمُ على ناظرِيهِ معاني الحنينِ

ولَيْنُ المطامحُ

وتهتُرُّ من قدميه الدروبُ،

وترتاع من ناظرِيه الغيوبُ،

يحادي الشروقَ،

ويغزلُ مَهْرَ الحَيَاةِ العتيقَ،

وتهطل من راحَتَيهِ الطُّيوبُ،

ويرفل وجه أبي بالحنانُ

أراه...

أراه يوزعُ حلوى،

يُزِفُّ الهدايا

يداعِبُ قهوته،

يَحْتَفِي بالضيوف،

يجلجلُ صوته،

يَبِيعُ في البيت أنسًا

ويغمرنا بالحكايا...

أراه امتدادَ الطريق..

اتَّسَاعَ الحَنَايا...

أراه على شَفَةِ الحَقْلِ يَغْرَس...

يُزْرَع...

يُمسَحُ جِبْهَتُهُ...

يَسْتَنْظِل...

يَغْنِي حِمَاسًا...

يَعْبِيءُ غَلَّتْهُ فِي الخَلَايا

أراه قوياً...

أراه أبيضاً...

أراه...

فأحلم... لكنّ زمانِي يُنْكَرُ حُلْمِي

فألْهَتْ كالأفْعوَانُ

وأدْفَعُ خُطَايَ وَرَاءَ جُنُونِ الزَّمَانِ

وأيّ زَمَانٍ؟!

نبـوءة

غَدًا....

يَبْلُغُ الْبَحْرُ أَمْوَاجَهُ،
وَتَهْدَأُ قَعْقَعَةُ الْعَاصِفَةِ،
وَتَتَهَمَّرُ الشَّمْسُ ثَانِيَةً،
تُعِيدُ حِكَايَاتِهَا السَّالِفَةَ...
وَتَبْدَأُ بَعْدُ تَسْبِيحَةً

لَمْ تُفَرِّخْ بِنَا،
وَتَهْرَعُ أَمْثُولَةً أَنْبَتَتْ مِنْ زَمَانٍ
تَسْوِي جَدَائِلَهَا الْوَارِفَةَ.

غَدًا...

يَبْهَتُ الْوَهْمُ مِنْ بَعْدِنَا،
يُرَبِّكُ السَّفَرُ الْبَكْرُ أَشْعَارَهُ

غَدًا...

تَرْتَخِي أَعْيُنَ الْوَافِدِينَ عَلَى الْحُلُمِ الْهَشِّ

في دربنا

غداً يبرأ فتُخرجُ أوتارَهُ
القادمون من الإرثِ ضنّاً،
ويرتجلُ اللحنُ أسرارَهُ
فتكسَدُ في الغمرِ أدوارُنا
وتهدأ قعقةُ العاصفةِ.

تعثر بين حدود الرغبة

ربي...

غفرانك،

قد ملأت دربي أنصابُ الكفر...

أتملى منها إن شَرَقْتُ وإن

غَرَبْتُ، وآتيها بطقوس العصر.

ألهتني عن نفسي؛

فأضعتُ الحكمةَ من ضَعْفِي،

ورَهَنْتُ العمرَ..

وفقدتُ زماني في

ما بين مقاماتي،
وهمومي الكُثْرُ..

أَتَعَثَّرُ بَيْنَ حُدُودِ الرِّغْبَةِ
أَشْقَى فِي رُوحَانِ الْفِكْرِ..

لَا خَمَرَ الْيَوْمِ، وَلَيْسَ غَدًا
فَالْعَمْرُ بِرُمَّتِهِ قَدْ أَصْبَحَ أَمْرًا..

لَا أَقْوَى أَنْ أَتَبَصَّرَ ذَاتِي فِيهِ، فَهَلْ...؟
- غفرانك يا ربي...

فَالزَّحْمَةُ أَقْوَى مِنْ نَبْضِ حَنِينِي إِذَا
يَهْفُو،
وصفائي البِكرُ.

ثَرَّةٌ مِنْ حَرِيرٍ

سؤالٌ صغيرٌ

يَفِرُّ بِيقْظَتِنَا إِذْ

تَعْبُ الصَّواري هَوَاهَا،

وَيَرْهَقُنَا فِي حَوَارِي الْأُمُورِ الصَّغِيرَةِ

وَنَحْنُ مَرَايَا الْأُمُورِ الصَّغِيرَةِ،

كَبَرْنَا بِهَا مِنْ زَمَانٍ،

وَتَغَرَّقْنَا بِرَقِصَتِهَا لِاحْتِضَانِ "الْأَمِيرَةِ".

أُمُورٌ صَغِيرَةٌ،

أُمُورٌ تَمُورُ وَتَسْفُرُ فِيمَا عَدَاهَا أُمُورٌ

وَتَسْفُرُ فِينَا،

تَشْدُّ خُطَاتَنَا،

وَتَحْدِفُنَا عَلَى يَقْظَةٍ مِنْ حَرِيرٍ،

ولكننا...

لا نكلُّ وراءَ سؤالٍ صغيرٍ

نُسائلُ: كيفَ نحدُّ؟

وكيفَ نمُدُّ؟

وكيفَ نطيرُ؟

وكيفَ نُرصِّعُ أيامنا "بالخميرة"؟!

ومن سقنا تتدلى أمورٌ كثيرة

أمورٌ تمورُ وتملؤنا بالرخاءِ

وتتشرنا في الفضاءِ

أمورٌ صغيرة:

عيونٌ ترفُّ لنا،

وأناملُ تُرهفنا،

واحتراق،
ورجع تلاوة فجرٍ تُطَيَّبُ قَهْوَتَنَا
وانعتاق
مع الشمس ينسابُ عبرَ الدهورِ
إلى دَمِنَا،
واشتياقُ،
وَألف اشتها،
وَألف غرورُ،
وَألف غرام يُعَبِّئُنَا بالحياة ويبعثنا كالطيورُ،

ندور على محورٍ لا يدورُ
ونسأل ماذا؟
ونسأل كيف؟
وَمِنْ أَيْنَ هذِي الأمورُ الصغيرة

تَرَفُّ عَلَيْنَا؟
وَنَبْحَثُ عَمَّا وَرَاءَ الْحُضُورِ
فِيْبَهَتْ طَعْمُ الْأُمُورِ
وَيَبْهَتْ طَعْمُ الْأُمُورِ الصَّغِيرَةِ
وَإِنِّي مَلَلْتُ السُّؤَالَ
مَلَلْتُ خِرَافَتَهُ الْمُسْتَدِيرَةَ،
وَأَحْلُمُ أَنِّي "بَقْصِرِ الْأَمِيرَةِ"...

يَدُّ فِي يَدِي
أَهْتَدِي
لِكُلِّ كَنْوَرِ الْجَزِيرَةِ
وَتَرْقُصُ حَوْلِي أُمُورٌ صَغِيرَةٌ،
أُمُورٌ أَثِيرَةٌ

تُرْصَعُ فَوْقَ جِدَارِي "الخميرة".

طقوس شاحبة في الظل

من يَنْعَمُ فِي كَنْفِ السُّلْطَانِ يَزَلْ

يَتَتَابَعُ مِنْ بَشَمٍ فِي الظِّلِّ

وَيُشْجِيهِ مِيرَاثُ الظِّلِّ،

يُغْرِيه بِأَلْفِ مَزَادٍ،

يَتَنَاطَرُ عِلْمُهُ فِي صَخَبِ الزُّلْفَى وَالْمِيلِ.

وَالزُّلَّةُ تَدْعُو الزُّلَّةَ

وَالنَّفْسُ الْأَمَّارَةُ كَمْ تَعْصَى وَتَزَلْ،

وَتُطِيحُ بِصَاحِبِهَا،

فِيَهْزُ لِمَطْمَعِهِ الْأَوْتَادُ،

يخطو في الظلمة مبهوراً،
يترسم ما يرضي الأسياد
ويتوه بألف مزاد
ويذل ... يذل ... يذل.

قالوا:

- من يأكل من خبز السلطان
فليحمل سيف السلطان
وليعرف ان مشيئته ألوان .. ألوان.

قالوا:

- لا لوم عليه!
فعالمه مأفون!
يحتاج عيون ،
ودمي تفتنى في حضرته وتهون.

قالوا:

- وسيوفاً عُميةً

تعصى الله ، وقوالاً

يهذي بالحمدِ وفكراً مطواعاً مرهونٌ.

والعارفُ ... لو زلّت قدماه،

وأوقعه في الجهلِ مرام،

وتتأب في الظلّ ، وأقعى

يتمطرُ في الظلّ حطام،

ستهونُ معارفه

ويهونُ ... ويهونُ ... يهونُ.

قالوا:

والعارف من يخشى السلطان

في داخله
ويُدَارِي أُقْتِيَّةَ السُّلْطَانِ
لا يُوْذِي ، لا يَسْقُطُ ،
لا يَغْرَى.

والزلة جرح نَزَّافٌ
لا تخيفه الحَيْطَةُ

لا ييرا
يَتَعَدَّى نَتْنُهُ كُلَّ مَكَانٍ
لا تَتَفَعُّ فِيهِ طَقُوسٌ شَاحِبَةٌ
ومظاهرٌ من ايمان

والعارف من يُغْنِي في داخله الايمان
ويحاذرُ من شَبَحِ السُّلْطَانِ

دعاء

أبانا الذي في السماء
وفي كل قلب
أفي رحاب الزمان زمانٌ تخور القلوب له عن
حضورك فيها؟
وفي خفقتها يستريح الخواء؟

أبانا الذي في السماء
تقدس في وعينا ما أدنتم به... هل
كما في السماء
كذلك في الأرض تَغْنَى القلوب رضىً بالكفاف
وتخشى مراوده التجربة؟

أبانا...!

أهذا الزمان المُسمّى؟

لكم هزّنا القول ثم انهرقنا

على نبض الكدح بين الدهور

نظامح أشرعة لا تكلّ ونرقى صواريخها المُتعبه

ولم ندر ... بيدرنا مثقل بالغلال

أترقى؟

ألك التي قد أذنت لها الزمان؟

أبانا

تنزل

لعل السيوف تصير مناجل والذئب يرعى الخراف

وتُتهي النبوءة رحلتها المُعته